المدد العسكري الإسلامي في الأندلس
٩٣ـ ٤٢٢هـ/ ٧١٠ـ ١٠٣٠م

الاستاذ المساعد الدكتور
شكري ناصر عبد الحسن
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الانسانية

الاستاذ المساعد الدكتور
كاظم عبد الخفاجي
جامعة ذي قار – كلية الاداب

الملخص

تتركز فكرة البحث حول بيان الاهمية العسكرية التي اضافها المدد العسكري للعمليات العسكرية في الاندلس ، وكيف انه كان عنصراً فاعلاً من عناصر تغيير الخارطة العسكرية وتغيير معادلتها من الهزيمة الى الانتصار في اغلب الاحيان، فدرس البحث الطرق التي كانت تسلكها حملات المدد والتي تنوعت ما بين الطرق البرية والطرق البحرية وفقاً للموقع الجغرافي للمدن الاندلسية . كما درس المشكلات التي كانت تعترض طريق هذه الحملات والتي تنوعت ايضاً بين مشكلات بشرية واخرى طبيعية . وفي جانب اخر تطرق الى القيادات التي كانت تتولى قيادة هذه الحملات وكانت على عدة مستويات خلفاء وامراء ووزراء تبعاً لطبيعة الموقف وحجم المخاطر . وتناول ايضاً مصادر المدد العسكري كالقواعد العسكرية والقبائل والاسر الاندلسية والمشاركة الشعبية والاتفاقيات التي كانت تعقدها حكومة قرطبة مع القوى المتنفذة في تلك المناطق . والخلاصة ان اهمية المدد تبرز من خلال اثره في تغيير الحسابات العسكرية ، وانقاذ سكان المدن التي ارسل اليها من الاعتداءات التي كانوا يتعرضون لها .

abstract

The idea of research focused upon military importance for military supplies enforced the fighting operation the fighting operations, and studies its active element in changing military map, and how took part in shifting the course of war at times. The research also studies the naval and land routes of supplies campaigns according to geographical location of Andalusian cities. This research dealt with the problems which faced these campaigns as well. On the other side it shed light on the leaderships of campaigns, caliphates, princes ,and ministers . Finally ,this research dealt with the resources of military supplies, military bases, tribes, and the Andalusian dynasties .

المقدمـــــة :

من المعروف إن الفتح الإسلامي للأندلس لم يستغرق زمناً طويلاً مقايسة بالوقت الذي أستغرقه فتح المسلمون للمغرب ، إذ بذلوا جهوداً كبيرة مع بدايات الفتح لها [١] ، ومع ذلك لا نبالغ إذا قلنا إن معاركهم فيها لم تنته طيلة الوجود الإسلامي على أرضها ، خاصة بعد نشوء مقاومة لهذا الوجود ولدت مع بدايات الفتح الإسلامي ، وفرت لها العوامل الجغرافية حاضنة مناسبة لنمو وتشكيل كيانات سياسية فيما بعد عرفت بالممالك الأسبانية الشمالية ، وهو أمر لم يغب عن مؤرخينا المسلمين ، فيوضح لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) أن من أسباب كثرة الثوار والمتمردين في الأندلس منعة البلاد وحصانة المعاقل[٢] ، إذ تتميز الطبيعة الجغرافية الأندلسية بوجود سلاسل جبلية طويلة وعالية ، إضافة إلى وجود الوديان العميقة والممرات الضيقة التي شكلت عائقاً طبيعياً لحركة الجيش الإسلامي ، مضاف إلى ذلك عامل المناخ المتمثل بانخفاض درجات الحرارة في فصل الشتاء ، ولعل ما زاد من شدة هذا العامل هو رغبة المسلمون بفتح المناطق الواقعة في جنوب فرنسا ، الأمر الذي كان يتطلب عبور منطقة وعرة جداً تتمثل بجبال البرت ، مما دفعهم إلى إرسال الحملات وفي محاور متعددة[٣] .

وإلى جانب العوامل الجغرافية فقد أدت عوامل أخرى دوراً هاماً في تعزيز المقاومة الإسبانية للوجود الإسلامي ، يأتي في مقدمتها العامل الديني ففيها واحدة من أبرز المراكز المسيحية وهي مدينة طليطلة ، مما فتح المجال أمام القيادات الدينية والسياسية إلى توظيف هذا العامل توظيفاً كبيراً لمواجهة المد الإسلامي ، وسيكون هذا العامل الأبرز والاهم في المقاومة المسيحية مع بدء الإعلان عن الحرب الصليبية ضد الوجود الإسلامي في الأندلس .

مضافاً إلى ما تقدم أن التركيبة الديموغرافية التي كان يتشكل منها المجتمع الأندلسي لم تكن متجانسة فهناك المسلمين من العرب والبربر ، والمستعربين وهم سكان البلد الذين تعلموا اللغة العربية ولكنهم بقوا على دينهم ، والمولدون الذين نتجوا من الزواج بين المسلمين والمسيحيات (الاسبانيات) ، فضلاً عن اليهود ، أن هذا النسيج الاجتماعي المتلون جعل كل فئة منها تحمل طموحات سياسية ساعدها في ذلك تركزها في مناطق جغرافية محددة تساعدها في التمرد والخروج على السلطة المركزية ، وبروز قيادات سياسية تمكنت من تعبئتها ضد السلطة المركزية .

أن وجود القوى الاسبانية المتاخمة للدولة الإسلامية التي كانت تتحين الفرص لطرد المسلمين من الأندلس من جانب ، وكثرة التمردات والانتفاضات الداخلية من جانب أخر جعل السلطة المركزية تفكر دائماً بتهيئة الجيش لمواجهة هذا الخطر ، وغالباً ما كانت هذه الجيوش المرسلة للفتح أو رد اعتداء خارجي ، أو القضاء على تمرد داخلي تتعرض إلى الهزيمة ، لذلك كانت القيادة المركزية في العاصمة قرطبة تأخذ بحساباتها أن تكون هناك خطوط إمدادات مفتوحة لتك الجيوش ، وفي أطار ما تقدم يتضح ان جزءاً من الخطط العسكرية التي كان القادة يضعونها هي خطط المدد العسكري ، فالجيوش الاسلامية كانت اما على شكل حملات تبعث لفتح منطقة معينة ، او على شكل حاميات تترك في المناطق التي يتم فتحها ، وغالباً ما كانت هذه الجيوش تتعرض الى اخطار متعددة وبالتالي كثيراً ما تفاجئ هذه الجيوش بمقاومة واخطار قد لاتكون من ضمن حساباتها العسكرية .

ويفرض واقع كهذا نفسه على القيادة المركزية في قرطبة عندما يدعوها الى اتخاذ الاجراءات المناسبة ووضع الخطط الكفيلة بمعالجة هذه الاخطار ، ولذلك نجدها تخرج المدد والنجدات العسكرية الى هذه المنطقة او تلك . ويأتي هذا البحث لدراسة هذه الإمدادات العسكرية من حيث طبيعتها وقواعدها لما له من أهمية تاريخية كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الفكر العسكري الإسلامي .

طـرق المدد والنجدات :

كان من الأمور المهمة في الخطط العسكرية التي كانت تضعها القيادات الإسلامية في حساباتها في جانب الإمدادات والنجدات هو استعمال الطرق الآمنة والقصيرة التي من شأنها إن توصل قطعات المدد سالمة لتؤدي مهامها التي كلفت بها .

ففي عهد الفتح (٩٢- ٩٥هـ/٧١٠- ٧١٣م ، ومع بداية الفتح الإسلامي للأندلس الذي كان عبر بوابة المغرب كان من الطبيعي إن يكون الطريق البحري الذي يربط الشمال الأفريقي بأسبانيا هو طريق الإمدادات الأول للقوات الإسلامية ، فمن خلال هذا الطريق أنجد موسى بن نصير طارق بن زياد وجيشه في الأندلس بخمسة آلاف مقاتل[٤] ، وفي رمضان عام ٩٣هـ/٧١٢م عبر موسى بن نصير بنفسه إلى الأندلس كمدد للقوات الإسلامية في الأندلس الموجودة هناك يرافقه جيش قوامه ثمانية عشر ألف رجل[٥] ، بعد أن وصله كتاب من طارق يقول فيه ان لذريق قد زحف اليه بما لا طاقة له به[٦] ، وذكر ان تعداد جيش العدو بلغ مائة ألف مقاتل أو شبه ذلك[٧] ، ومهما كان من الأمر في

الاختلاف في عدد جيش العدو فأنه كان أكبر من جيش المسلمين . ومما تجدر الإشارة إليه الى ان العرب كانوا يمتلكون سفن خاصة بهم ، وقد ظهر دور هذه السفن بعد انتصار طارق بن زياد على القوط في الساحل الاسباني وتامين المضيق من الناحية العسكرية ، عبرت هذه النجدات المتلاحقة ، وفي الوقت الذي أشار فيه هذا النص الى توفر وسائل النقل البحري إلى انتفعوا منها في نقل الإمدادات والنجدات (٨) ، فانه يشير في الوقت نفسه إلى المساعي الحثيثة التي بذلها طارق بن زياد من اجل تامين كل الظروف التي تمكن من استعمال الطريق البحري أمام القوات العابرة إلى الأندلس .

ولذلك كان الطريق البحري في مقدمة الطرق التي استعملها المسلمون في عبورهم إلى الأندلس ، اذ نجد ان موسى بن نصير عبر إلى الأندلس بواسطة الطريق البحري الذي يربط الشمال الأفريقي باسبانيا على متن هذه السفن و بل ان الطريق البحري هو الطريق الوحيد الذي عبرت من خلاله الجيوش الإسلامية إلى اسبانيا ، وقد وجدت هذه الجيوش ان هذا الطريق سالكاً وانعدام العوائق والأخطار [٩] .

ولذلك نلاحظ ان هذا التلكؤ في بناء أسطول بحري قوي قد خلف مشكلة كبيرة أمام إيصال الإمدادات والندات العسكرية عن طريق البحر ، بل اصبح من شبه المستحيل الاعتماد عليه خاصة بعد سيطرة الفرنجة على بعض الموانئ التابعة لحكومة قرطبة [١٠] .

وقد شكل استعمال الطرق البحرية في إيصال المدد عاملً مهماً من عوامل اختيار أماكن القواعد العسكرية ، وهذا هو الذي دفعهم إلى اختيار مدن جعلت كقواعد عسكرية كبيرة ومهمة في عمليات الفتح ، وذلك لقربها من البحر وسهولة المسلمون الإمدادات بدلاً من الطريق البري [١١] .

وفي عهد الولاة والولاة (٩٥- ١٣٨هـ/٧١٣- ٧٥٥م) وتحديداً في ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦- ١٢٣هـ/٧٣٤- ٧٤١م) الذي بدأ نشاطه بالفتوحات في الأندلس بأن أتخذ من مدينة سرقسطة[١٢] قاعدة لتنظيم قواته ، ويحتمل عبد الواحد ذنون طه أنه بدأ من هذا المكان بمساعدة عامله على أربونه[١٣] وإمداده بالجند في سنة ١١٧هـ/٧٣٥م من خلال البحر[١٤] ، وفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م وعلى أثر محاولة الجيوش الفرنجية استعادة مدينة أربونة من المسلمين مرة أخرى أرسل أيضاً والي الأندلس عقبة بن الحجاج جيشاً لنجدتها عن طريق البحر[١٥] ، ويشير خليل إبراهيم السامرائي إلى أن السبب الذي دعا هذا المدد إلى سلك الطريق البحري هو صعوبة سلك

الطريق البري لانعدام الأمن فيه بسبب وجود قبائل البشكنس[١٦] فيه ، وقبائل جبلية أخرى على طول جبال البرت ، ولذلك لم تجد القوات الإسلامية وسيلة أكثر أماناً في وصول نجداتها ألا عن طريق البحر، كما يرى أنه على الرغم من أن الأسطول الأندلسي لم يكن قوياً في هذا العصر ، حيث ظهر الاهتمام به و بشكل فعلي في عصر الإمارة و بعد هجوم النورمان على الاندلس سنة (٢٣٠هـ - ٧٤٧م) [١٧]، فمن المؤكد أن مدن برشلونة[١٨] وطركونة[١٩] البحرية قد ساهمت في إرسال سفن النجدة لفك حصار أربونة، مستنداً في ذلك على ما ذكره الحميري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) من أن هذه المدن كان يكمن عندها المسلمون إذ يقول : **" وفي هذه المدينة يكمن المسلمون عند طلب الفرصة للغزو ...."** [٢٠] ويذكر جوزيف رينو نقلاً عن أحدى الحوليات اللاتينية أن هذه الحملة لم تنجح في إنقاذ المدينة إذ هزمت على يد شارل مارتل[٢١] .

أن خطر النورمان وغزوهم دفع الأمير عبد الرحمن الثاني القيام بعدة إجراءات ومنها أمر ببناء دار لصناعة السفن الحربية في مدينة أشبيلية [٢٢] ، واستخدم رجالاً أصحاب خبرة في حماية السواحل البحرية[٢٣] .

مع ما ذكرناه ، فإننا نجد في بعض الأحيان أن الدولة الأموية في الأندلس كانت تعتمد على الطريق البحري في إرسال المدد للمناطق التي تتعرض لهجوم الأعداء قبل هجوم النورمان على سواحلها ، ففي عام ٢١٤هـ/ ٨٣٠م وجه الأمير عبد الرحمن الثاني حملة بحرية خرجت من ميناء طرطوشةToulouse [٢٤] .

وفي عهد الخلافة (٣١٦- ٤٢٢هـ/ ٩٢٩- ١٠٣١م) أهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) بالبحرية الأندلسية بشكل كبير خاصة بعد دخوله بصراع مع الدولة الفاطمية ، لكونها المنفذ الوحيد لإرسال جيوشه إلى هناك ، لذلك أمر في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م بتأسيس مدينة المرية[٢٥] لتكون القاعدة البحرية المهمة في شرق الأندلس [٢٦] ، مما أدى إلى نمو وتطور البحرية الأندلسية بشكل كبير ، مكنت الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠- ٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) فيما بعد بتنفيذ سياسته التي تؤكد على ناحيتين : الأولى الاحتفاظ بسيطرة الأندلس على مضيق جبل طارق ، والثانية صد الخطر النورماندي[٢٧] ، فبعد أن أرسل وزيره محمد بن القاسم بن طلمس[٢٨] للقضاء على بقايا الأدارسة ، ثم أرسل له مدداً من الأساطيل الأندلسية بقيادة قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس[٢٩] ، ألا أن تلك القوات هزمت وقتل قائدها الوزير في سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م

، مما دفع الخليفة الحكم في العام نفسه من إرسال مدد أخر من قوات الثغور بقيادة الوزير غالب بن عبد الرحمن(٣٠) وضم إليه القوات التي أرسلها سابقاً بقيادة ابن رماحس(٣١).

ومما تقدم ، يتبين أن استعمال الطرق البحرية كان له دوراً مهماً في إيصال المدد للجيش الأندلسي ، لذا شكلت عاملاً أساسياً في اختيار قواعد عسكرية تقع عليها ، وكانت أولى هذه القواعد هي مدينة أربونة التي كانت قاعدة عسكرية كبيرة ومهمة للجهاد والفتح في جنوب فرنسا ، لقربها من البحر وسهولة تلقي المسلمين الإمدادات عن طريق الأساطيل بدلاً من عبور جبال البرت(٣٢) .

وبهذا نستطيع القول ان التحطيط في استعمال الطرق البديلة كان موضع حساب القيادات الاندلسية ، ولذلك وجدناها عندما رأت ان الطريق البري كان محفوفاً بالمخاطر لجأت الى استعمال الطريق البحري وهذا من الامور التي تحسب الى دقة وفعالية التخطيط العسكري لحكومة قرطبة .

ورغم صعوبة الظروف التي مرت بها القوات الاندلسية الا ان قياداتها كانت لا تتوانى في نجدة وامداد الجيوش والمناطق المحاصرة وكثيراً ما تفكر في استعمال البدائل مع وجود المعوقات التي حالت دون وصول المدد عن الطريق البري ، ففكرت في استعمال الطريق البحري والذي يمكن ان نعده البديل الناجح في ذلك ، متحدية صعوبة الظروف وضعف الاسطول البحري الاندلسي مقارنة مع قوة الاسطول البحري للممالك النصرانية والمتحالفين معها من الافرنجة وغيرهم .

اما الطريق البري فهو الطريق الاكثر الاهمية من الطريق البحري ، بل ان اغلب عمليات المدد والنجدات كانت تصل بواسطته ،ولكن غالباً ما تظهر هناك صعوبات جمة تحول دون استعماله مما يدعو القيادات الاندلسية الى التوجهه نحو استعمال الطرق البحرية .

وفي بعض الأوقات يكون الطريق البري هو البديل في حال تعرض الطريق البحري لسيطرة القوى المعادية ، ففي ولاية يوسف الفهري (١٢٩- ١٣٨هـ/ ٧٤٦- ٧٥٥م) ولأهمية مدينة أربونة كقاعدة للقوات الإسلامية في جنوب فرنسا فقد أدرك هذا الوالي خطورة وضع المسلمين فيها على أثر محاصرة الجيش الفرنسي لها ، فقام بإرسال جيشاً بقيادة ابنه لضبط المدينة وما يليها (٣٣) ، ويعلل إبراهيم علي طرخان سبب عدم استخدام المسلمون للطريق البحري هو سيطرة الفرنج على الموانئ التي ترسو عليها السفن الإسلامية القادمة من إسبانيا(٣٤) .

ولم تكن جيوش السلطة المركزية في قرطبة تحتاج إلى المدد في صراعها مع القوى الخارجية فقط، فهي قد تحتاج إلى المدد عند قيامها بالقضاء على الثورات والانتفاضات الداخلية ، فيذكر في هذا

الشأن أن الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن[٣٥] قد حوصر في مدينة سرقسطة من قبل الجماعات العربية الرافضة لحكم يوسف الفهري والصميل بن حاتم ، فطلب النجدة من كوريتي قنسرين(٣٦) وألبيرة[٣٧] التي جاءته منهما ، وشارك فيها أيضاً موالي الأمويين[٣٨] .

وفي عهد الأمارة والخلافة (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥- ١٠٣١م) ، إذ استقلت الأندلس عن الدولة العربية الإسلامية في المشرق الأمر الذي زاد من حساسية وضع الأندلس وخطورته جعلها تعتمد على إمكانياتها الذاتية في مواصلة وجودها العربي الإسلامي ، وكان هذا متغير تاريخي مهم أصاب جسر التواصل بين الأندلس والدولة العربية في الصميم ، فقيام الدولة العباسية المتضادة مع الأمويين والانقسامات التي أحاطت بالمغرب أوقف جسر التواصل وأحيط الوجود العربي الإسلامي في الأندلس بين جبهتين كلتيهما سلبي ، بين جبال البرت التي تمثل حاجز العالم المسيحي وبين جبل طارق الفاصل بين الأندلس والعداء العباسي والكيان المحلي الانفصالي ، هذا فضلاً عن فاصل البحر الطبيعي[٣٩] .

ويظهر أن الدولة الأموية كانت تعول على الطرق البرية في إرسال جيوشها والمدد له رغم المخاطر والصعوبات الكبيرة التي تحيط بهذه الطرق ، ويأتي هذا القول لأنها لم تهتم بالبحرية إلا بعد هجوم النورمان[٤٠]الذين تعرضوا لشواطئ الأندلس الغربية في إمارة عبد الرحمن الثاني (٢٠٦- ٢٣٨هـ/٨٢٢- ٨٥٢م) ، كانت الأولى في أواخر عام ٢٢٩هـ/٨٤٤م[٤١] ، وهاجموها مرة أخرى في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م ، حيث وصلوا إلى مدينة أشبيلية وسيطروا عليها عدة أيام[٤٢] ، مما جعل الأندلس أمام خطر كبير ، فأرسلت الإمدادات من قرطبة ومن الثغر الأعلى حيث تمكنوا من هزم النورمان[٤٣] .

قيادة المدد والنجدات :

بالنظر لما تحتله حملات المدد والنجدات التي ترسلها السلطة المركزية في قرطبة من أهمية لديها فقد كانت تراعي وبشكل كبير اختيار قياداتها التي كثيراً ما تكون ذات مواقع متميزة في الدولة ، فهي قد تسندها إلى أولاد الأمراء أو الوزراء ، ومن المحتمل أن السلطة كانت تهدف من وراء ذلك تحقيق مجموعة من الغايات وهي :

١- أنه يعطي جرعة محفزة ومشجعة في إقبال فئات المجتمع المختلفة على التأييد والالتحاق بها .

٢- وجود قيادة على مستوى عال من المسؤولين في الدولة يزيد من همة المقاتلين وحماستهم واستماتتهم في القتال .

٣- أن تصدي كبار المسؤولين لقيادة هذه الحملات يجعل التخطيط العسكري في أدق حالاته ، والقرارات متناسبة مع طبيعة الموقف لوجود القيادة العليا داخل الميدان العسكري .

٤- أن وجود مثل هذه القيادات قد يكون سبباً في ارعاب وإزعاج جيش الأعداء ، كونهم يرون أعلى قيادة في الدولة تتقدم أمام قواتها في ميدان القتال .

وتحقيقاً للأهداف آنفة الذكر أرسل الأمير الحكم بن هشام(١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦- ٨٢١م) مدداً بقيادة أبنه وولي عهده الأمير عبد الرحمن الثاني لنجدة مدينة طرطوشة التي غزاها الفرنجة بقيادة لويس بن شارلمان (٤٤) في سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م ، وقد شارك في هذا المدد عدد كبير من المتطوعين ، ونجحت في رد الغزاة وإنقاذ المدينة من خطرهم[٤٥] .

ولكون مدينة طرطوشة كانت واقعة في محادَة الإفرنجيين[٤٦] ، فقد كانت محط اهتمامهم بالسيطرة عليها ، لذلك عادوا إلى غزوها ومحاصرتها ثانية في سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م بقيادة الملك لويس بن شارلمان ، وقد اختار الأمير الحكم القيادة نفسها التي ردتهم في العام الماضي ، فاستطاعت أيضاً أن تنقذ المدينة وتفك الحصار عنها[٤٧] ، ومن الواضح أن اختيار القيادة نفسها لم يكن أمراً اعتباطياً او من قبيل الصدفة من قبل الأمير الحكم وإنما يدل على معرفة كبيرة في النواحي العسكرية ، فمما لا ريب فيه أن هذه القوة قد اكتسبت معرفة بطبيعة المنطقة الجغرافية ، فضلاً عن العامل النفسي الذي سيحدثه عند العدو من أن هذه القوى هي التي تمكنت من هزيمته في المرة السابقة .

ولما تحتله قيادة حملات المدد والنجدات من أهمية عند السلطة المركزية في قرطبة فقد قاد الأمير الحكم بن هشام المدد الذي ذهب لنجدة الأراضي الإسلامية في مناطق الثغر الأوسط والثغر الأدنى التي كانت وسائل الدفاع فيها ضعيفة ولم تستطع التصدي لهجوم ملك ليون الفونسو الثاني(٤٨) ، وقد تعالت أصوات الاستغاثة منها بالأمير الحكم فسار بجيشه سنة ١٩٤هـ/٨١٠م وتوغل في منطقة جليقية ، وافتتح الكثير من الحصون[٤٩] ، ومع أن حملة الأمير الحكم حققت أهدافها ، الا أننا نرى أن هكذا حملات لا تمثل حلاً جذرياً لمشكلات مناطق الثغور ، خاصة وأنها كانت حملات تأديبية لرد اعتبار المسلمين ، وما أن تعود هذه الحملات إلى قواعدها سرعان ما تتعرض مناطق الثغور لهجمات الأعداء .

ولم يقتصر دور حكومة قرطبة على إرسال المدد والنجدات إلى المناطق التابعة لسيطرتها ، بل كانت تقوم بإرسالها إلى حلفاءها من الفرنجة عند تعرضهم للخطر ، ففي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٥م كان لحكومة قرطبة موقف متميز بنجدة وإمداد أحد نبلاء القوط الذي أعلن الثورة على الفرنجة في أقليم برشلونه بعد طلبه العون والمساعدة من قرطبة ، ولأهمية هذه الحملة فقد أسند الأمير عبد الرحمن الثاني قيادتها إلى أبن عمه عبد الله[٥٠] .

وكذلك وقفت حكومة قرطبة أيضاً موقفاً ايجابيا من أحد زعماء الفرنجة المدعو غليام بن برناط بن غليام الذي دخل في طاعة الأمير عبد الرحمن الثاني سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م ، إذ أمده في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م بقوة ساعدته في هجومه على أبناء جلدته من الفرنجة ، وصلته من قبل عبيد الله بن يحيي[٥١] عامل طرطوشة ،وعامل سرقسطة ، تنفيذاً لكتاب الأمير الذي وصلهما في هذا الشأن[٥٢] .

وفي عهد عبد الرحمن الناصر قام بإرسال جيش بقيادة وزيره إسحاق بن محمد القرشي[٥٣] في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م لنجدت المناطق الإسلامية الواقعة على الحدود النصرانية ، على أثر الهجوم الذي تعرضت له من قبل ملك ليون ، وقد استطاعت هذه النجدة أن تحقق الهدف الذي خرجت لأجله ، وهو دفع الخطر النصراني عن هذه المناطق ، ويظهر أن النصارى قرروا الانسحاب خوفاً من مواجهة هذا المدد ، حتى أنهم لم يقدموا على مهاجمة هذه المناطق طالما كان هذا المدد موجوداً فيها [٥٤] .

ونتيجة لخطورة الهجمات التي قام بها النصارى من مملكة النافار[٥٥]في مناطق الثغر الأعلى ، إذ قام ملك النافار بالهجوم على بقيرة[٥٦] وأسر عاملها محمد بن عبد الله بن محمد بن لب[٥٧] وسجنه في بنبلونة[٥٨] ثم قتله فيما بعد ، مما أدى إلى استياء عبد الرحمن الناصر من هذا الفعل ، وكأجراء سريع قام الناصر بإرسال حملة سريعة أسند قيادتها إلى وزيره عبد الحميد بن بسيل[٥٩] ، ريثما يقوم هو بتهيئة حملة كبيرة يتولى قيادتها بنفسه لنجدت تلك المناطق ، ولهذا الغرض قام بإرسال الكتب إلى مدن وأطراف الأندلس تحث المسلمين على الجهاد ، فأخذوا يتوافدون عليه للمشاركة بهذه الحملة[٦٠] ، وبعد أن استكمل الناصر جمع جيشه خرج من قرطبة سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ، التي سميت بغزوة بنبلونة ، وقد وضع لهذا التحرك العسكري خطة تنم عن تمتعه بفكر عسكري متميز إذ أوهم العدو أنه متوجه إلى منطقة الثغر الأعلى إلا انه عرج بجيشه إلى منطقتي آلبة والقلاع[٦١] ، ويظهر أن الناصر تعمد سلوك هذه الطريق الملتوية وعدم الاتجاه مباشرة إلى أرض العدو ، وكانت غايته من ذلك تأمين الجبهة الداخلية والقضاء على أي محاولة يقوم بها المتمردون في تلك المناطق

أثناء غيابه هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الناصر كان يرمي إلى أيهام النصارى بأن هذه الغزوة موجهة ضد المتمردين وليس ضدهم ليجعلهم يأمنون ولا يأخذوا الحيطة والحذر ويتهيؤوا لحربه[٦٢] لقد حققت غزوة بنبلونة نتائج متميزة لدولة عبد الرحمن الناصر إذ يقول إبراهيم بيضون عن تلك النتائج ما نصه : **" وكانت هذه الحملة بما حققته من مكاسب عسكرية وتغييرات جغرافية باستيلاء الناصر على عدد من المواقع المهمة التي خضعت مؤخراً للأسبان ، كافية لتجميد موجة التغلغل العسكري الذي كان رائده الملك أردونيو الثاني ، خاصة وأن الجبهة الداخلية لم تعد تستحوذ على كل اهتمام الناصر ، فصار لديه من الوقت ومن القدرة على إحباط هذه العمليات من غير صعوبة ٠٠٠ "** [٦٣] .

وفي سنة (٣٦٤هـ\٩٧٤م)تعرض حصن غرماج احد الحصون المهمة من ثغور مدينة سالم في الثغر الاعلى الى هجوم من القوى النصرانية والقوى المتحالفة معها ، وقد وصلت اخبار هذا الهجوم الى العاصمة قرطبة ، فقررت على اثر ذلك ارسال مدد عسكري لانقاذ اهله من الاخطار المحيطة بهم ، ونتيجة لخطورة الموقف وطبيعة التحالف الذي يقود هذه الهجمات قررت القيادة الاندلسية المتمثلة بـ الحكم المستنصر اختيار قيادة على درجة عالية من الخبرة والدراية العسكرية في ميادين الحروب ، او كما يقول ابن حيان : **" وقد ارتأى _ الحكم المستنصر _ ان يستعمل عليها شيخ مواليه وكبير قواده وسيف انتقامه الوزير القائد الاعلى ابا تمام غالب بن عبد الرحمن شيخ الحروب وفارس الخطوب ومهون الكروب ومذلل القروم "** [٦٤].

ومن هذا الوصف الذي قدمه ابن حيان نلمس وبشكل واضح اهمية هذا المدد الذي يتناسب قطعاً مع طبيعة الخطر على هذا الحصن اذ ان اختيار قائد بهذا المستوى من الخبرة العسكرية لم يكن الهدف منه فقط ابعاد الخطر عن الاهالي بل وضع حد لهجومات النصارى المتكررة عليه دون العودة الى ذلك.

ولم يقف الامر عند هذا الاجراء بل ان الحكم المستنصر قد اولى اهتماماً كبيراً بقيادة هذا المدد اذ انه شرفه بما لم يشرف به احد قبله ، وقلده بسيفين من سيوفه مذهبين وخلع عليه من كسوة الخاصة وسماه بـ ذي السيفين [٦٥] .

ولم ينته الامر عند هذا الاختيار وحسب ، فقد عمد الحكم المستنصر الى ارسال مدد اخر بقيادة كبيرة ومهمة وهو صاحب الشرطة عبد الرحمن بن محمد التجيبي وامره بالخروج الى سرقسطة [٦٦]. واختير عبد العزيز بن الحكم التجيبي[٦٧] قائداً جديداً من قبل حكومة قرطبة للحوق بالقائد غالب بن عبد الرحمن كمدد له في منطقة الثغر الاعلى [٦٨] .

ونعتقد ان هذا الاختيار لهكذا قيادات قد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، اذ استطاعت هذه القيادات كمقدمة لانجاز مهمتها ، ان تحقق انتصارات كبيرة وصل فيه القائد غالب بن عبد الرحمن الى حدود حصن غرماج ، وهو بهذه ىالانتصارات يكون قد حقق النسبة الاكبر من المهمة التي كلف بها ، ولم يبق امامه الا فتح الحصن [٦٩] مما جعل الامر بحاجة الى مدد جديد وبقيادة جديدة فارسل كل من الفتى الكبير الجعفري وبعده صاحب الشرطة قاسم بن محمد بن قاسم بن طملس وهما من كبار الشخصيات العسكرية في قرطبة [٧٠] وكان وصول هذه القيادات قد اضاف عنصر قوة للقيادات السابقة وزاد من فاعليتها وسهل كثيراً فيما بعد عملية فتح الحصن [٧١]

ومن القيادات المهمة التي قادت بعض حملات المدد في الشمال الاسباني منطقة الثغر الاعلى الاندلسي شخصية الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر ، اذ ذكر ان البشكنس قاموا بالهجوم على منطقة الثغر الاعلى ، فتوجه الحاجب المنصور بمدد لانقاذ اهل هذه المنطقة ، واستطاع مطاردتهم الى مدينة بنبلونة عاصمة البشكنس [٧٢] .

وبعد موت الحاجب ابن ابي عامر لم تتوقف القيادات العليا عن قيادة حملات المدد خاصة مع تواصل وتكرار الهجمات النصرانية والقوى المتحالفة معها على مناطق الثغر الاعلى الاندلسي ، اذ قام عبد الملك المظفر بن المنصور بن ابي عامر بقيادة مدد عسكري سنة (٣٩٦هـ \١٠٠٥م) لرد اعتداءات البشكنس الجديدة ، وقد حققت هذه الحملة اهدافها على اكمل وجه ، اذ ردت جميع هذه الاعتداءات وعاثوا في اراضيهم قتلاً وسبياً وحرقاً [٧٣].

مصادر المدد والنجدات

المدد أو النجدة هي عبارة عن قوات أضافية تجمع مع ظهور الحاجة إليها خاصة في الأوقات التي تتعرض فيها الدولة العربية الإسلامية في الأندلس للمحن والأخطار ، لذا كانت تعمل على توفير مصادر متعددة تحصل من خلالها على المدد والنجدات لمساعدة قواتها الأساسية ، ويمكن تحديد هذه المصادر على النحو الأتي :-

١- المصدر الأول ، القواعد الإسلامية في مناطق الثغور

كانت الدولة الإسلامية في الأندلس تحرص على أيجاد قواعد في المدن المهمة للاستفادة منها في أمداد القوات الإسلامية بالمدد ، خاصة وان تلك القواعد تكون مرتبطة بخطوط اتصال دائمة مع العاصمة قرطبة ، من هنا سعت حكومة قرطبة إلى جعل منطقة الثغر الأعلى الأندلسي قاعدة

رئيسية تتجمع فيها القوات الإسلامية المتوجهة إلى محاربة التجمعات النصرانية في الشمال الغربي وغيرها من المناطق.[٧٤] وقد ذكر ان الامير عبد الرحمن الاوسط وجه القوات الاندلسية المتواجدة في القواعد المقامة في المناطق المحاذية للمناطق النصرانية ، لانها متمرسة على القتال والحرب في هذه المناطق لمساعة المسلمين في اشبيلية الذين تعرضوا لهجوم النورمان وذلك في سنة (٢٣٠هـ - ٨٤٣م) ، وكان هذا الاختيار موفقاً ، بسبب الخبرة الطويلة في حرب العصابات الجبلية التي كانت لا تخمد نارها وبذلك عملت هذه الاستعانة على قلب الحالة العسكرية للنورمان من الهجوم الى الدفاع [٧٥] . والى جانب ذلك فقد كان الولاة في الاندلس يقومون بجمع المجاهدين في قرطبة ويرسلون بهم الى القواعد الرئيسة ومن ثم يتوجهون الى محاربة التجمعات النصرانية [٧٦] .

ومن القواعد التي شكلت مصدراً مهماً من مصادر المدد العسكري قاعدة برشلونة ، إذ برزت أهميتها كقاعدة للإمداد العسكري عندما أتخذها الوالي السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ/٧١٨- ٧٠٢م) قاعدة لتجمعات الجيش الاندلسي المتوجه إلى فرنسا ، وقد كان اختيارها موفقاً لكونها تحتل موقعاً حدودياً مهماً براً وبحراً فمها خرجت الاساطيل لفك الحصار الذي تعرضت له منطقة اربونة[٧٧]كما ان اتخاذها كقاعدة بحرية جعلت المسلمون يتخلون عن اجتياز جبال البرت المليئة بالمخاطر والممرات الضيقة[٧٨] ، فضلاً عن ذلك فأن أوضاعها الاقتصادية كانت جيدة ، إذ تكثر فيها الحنطة والعسل[٧٩] .

ومن مدينة سرقسطة قاعدة ثغر الأندلس الأعلى[٨٠] ، أتخذ والي الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦- ١٢٣هـ/٧٣٤- ٧٤١م)قاعدة عسكرية له ،ومنها قام بمساعدة عامله على مدينة أربونة وإمداده بالجنود[٨١] .

فيما شكلت مدينة أربونة الواقعة في أقصى ثغور الأندلس مكاناً تتجمع فيه النجدات والحملات المتجهة إلى فرنسا ، بعد أن تمر بالقاعدة الجنوبية الأخرى وهي برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الآيبرية ، ولعل قربها من البحر وسهولة تلقي المسلمين الإمدادات عن طريق الأساطيل بدلاً من عبور جبال البرت هو الذي أدى إلى تمسك المسلمون بهذه المدينة ، يضاف إلى ذلك أن مناخ أربونة يشبه المدن العربية ، أي أنها لطيفة الشتاء ، حارة القيظ لولا نسمات البحر المجاور ، وتكثر فيها حاصلات المناطق الحارة مثل الكروم والتين والزيتون والصبير[٨٢] .

ولاهميتها القصوى في عملية الامداد العسكري سعى الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي الى الحفاظ على حماية طرق المواصلات مع اربونة التي كانت كثيراً ما تتعرض لاخطار متعددة تمنعها من ممارسة دورها كقاعدة تمد القطعات العسكرية بل تكتفي بالدفاع عن نفسها [٨٣].

والذي يتضح مما تقدم ان حكومة قرطبة قد سعت الى ايجاد هذه القواعد بالقرب من مناطق الثغور لتامين عمليات المدد اذ نجد قاعدة اربونة في الجنوب وقاعدة سرقسطة وبرشلونة في الشمال الشرقي اقيمت في مناطق مواجهة دائمة مع النصارى ، كما ستكون لهذه القواعد القدرة على الاعتماد على امكانياتها الذاتية ، خاصة وان القوى النصرانية كانت تقدم بين الحين والاخر على قطع طرق الامداد بين العاصمة قرطبة والقواعد التابعة لها كما فعل شارلمان سنة(١٨٥هـ/٨٠١م) عندما قطع الاتصال بين العاصمة قرطبة وقاعدة برشلونة [٨٤].

٢ـ المصدر الثاني ، الاستعانة بالقبائل والأسر الأندلسية

كانت السلطة المركزية في قرطبة تستعين بالأسر والقبائل العربية أو غير العربية التي تقطن في مناطق قريبة من جبهات القتال ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، استعان الأمير عبد الرحمن الأوسط بأسرة بني قسي[٨٥] التي كان لها نفوذ كبير في منطقة الثغر الأعلى ، وكثيراً ما كانت تخرج عن طاعة السلطة المركزية في قرطبة ، فأراد الإفادة من خدمتهم بعدما طلبوا العفو منه [٨٦] ، ويظهر أن الأمير أراد تحقيق بعض الأهداف منها :

أ ـ كسب أسرة طالما شكلت مصدر قلق لسلطة قرطبة ، الأمر الذي يؤدي إلى بسط سلطتها على منطقة حيوية ومهمة في صراعها مع القوى النصرانية ٠

ب ــ الاستفادة من قواتها كمدد للقوات الأندلسية ، خاصة وأن لديها خبرة قتالية جيدة ، ومعرفة بطبيعة المنطقة الجغرافية ، وحرب العصابات[٨٧] ، فقد قاتل زعيم أسرة بني قسي موسى بن موسى[٨٨] إلى جانب المسلمين بكل بسالة فيذكر ابن حيان في هذا الشأن ما نصه : **" ٠٠٠ فكان اليوم الأول منها على المسلمين ، فاستشهد منهم جماعة ، ونالت فيه موسى بن موسى خمس وثلاثون وخزة تخللت حلق درعه ، واليوم الثاني كافحهم المسلمون ، وقد أخذ المقدمة موسى بن موسى متحاملاً لألم جراحه ، وحسن غناؤه ٠٠٠ "**[٨٩]

أن استمالة سلطة قرطبة أسرة بني قسي إلى جانبها لم يكن سوى كسب عسكري مرحلي ، خاصة وانه كما كان له أثار ايجابية كانت له في الوقت نفسه أثاراً سلبية ، إذ أدت إلى تقوية مركز بني قسي

في الأندلس ، وبما أنه كانت تتحكم بمواقفهم المصالح لا المبادئ نجد أن مواقفهم تتغير باستمرار وينقلبون ضد السلطة في قرطبة[٩٠] .

إلى جانب أسرة بني قسي كانت هناك قبيلة عربية أدت دوراً مهماً في عمليات المدد والنجدة العسكرية للقوات الأندلسية ، الا وهي قبيلة تجيب، وكانت إحدى القبائل العربية التي ساهمت في فتح الأندلس ، ودخل مجموعة من قادتها مع حملة موسى بن نصير[٩١] ، وقد استقرت قبيلة تجيب في الأندلس في الثغر الأعلى خاصة في سرقسطة ومن ثم دورقة[٩٢] Daroca وقلعة أيوب[٩٣] ، ويظهر أنهم فضلوا الاستقرار بتلك المنطقة لما تشتهر به من مصادر طبيعية[٩٤] ، ولوجود هذه القبيلة ذات الولاء للسلطة الأموية في قرطبة في منطقة عرفت بكثرة تمرداتها وقربها من القوى النصرانية جعل الدولة الأموية تعتمد عليها في حملاتها في تلك المنطقة ، فقد كان عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبي حاكم مدينة دورقة يشارك إلى جانب الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦- ٨٨٨م) في حملاته العسكرية في بلاد النافار[٩٥].

وكان لقبيلة تجيب دوراً فاعلاً في عهد عبد الرحمن الناصر فقد كانت لها مشاركة كمدد عسكري للقوات التي أرسلها من قرطبة في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م لأجل الثأر للوزير أحمد بن محمد بن أبي عبدة[٩٦] سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م الذي قتل مع أصحابه في قشتالة[٩٧] .

كما وشاركت هذه الاسرة ايضاً في الحملة عبد الرحمن الناصر ضد النافار سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) عندما هاجموا مدينة تطيلة [٩٨] سنة(٣٠٧هـ/٩١٩م) فعندما وصلت حماته الى حدود هذه المنطقة توافدت عليه رجال هذه الاسرة كمحمد بن عبد الحمن التجيبي عامل سرقسطة والمنذر بن عبد الرحمن التجيبي عامل قلعة ايوب [٩٩] .

خلاصة ما تقدم نلحظ أن استعانة السلطة المركزية في قرطبة بالقبائل العربية والأسر غير العربية يعد خطوة ايجابية لها ، إذ أفادت منها كثيراً في تعزيز قدراتها العسكرية خاصة كونها تقطن في المناطق المواجهة للعدو ، هذا من جانب ، ومن جانب أخر ، فأنها حدت من خطورتها لاسيما وأنها كانت كثيرة التمرد على السلطة في قرطبة .

٣- المصدر الثالث ، المشاركة الشعبية من خلال الدعوة إلى الجهاد

كانت الدولة الأموية في الأندلس وخلال مدة البحث غالباً ما تلجأ إلى الدعوة للجهاد وإرسال المتطوعين للقتال كمدد عسكري للقوات التي تعاني من صعوبة في مواقفها في جبهات القتال ، أو

لدعم موقف قواتها من أجل تحقيق المزيد من الانتصارات ، فقد كان هناك إقبال شعبي كبير شهده الشمال الأفريقي للتطوع والجهاد في الأندلس ،خاصة بعد وصول الأخبار عن الانتصارات الكبيرة التي حققها طارق بن زياد في فتوحاته[١٠٠] .

وفي عصر الإمارة أرسل الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦- ٨٢٢م) ولده عبد الرحمن على رأس جيش لإنقاذ مدينة طرطوشة التي تعرضت للعدوان من قبل لويس بن شارلمان سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م ، وقد شارك في هذا الجيش الكثير من المجاهدين[١٠١] ، كما شارك الكثير من المجاهدين بالمدد الذي أرسله الحكم بن هشام مرة أخرى لمدينة طرطوشه في سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م بقيادة ولده عبد الرحمن ايضاً[١٠٢] .

وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونتيجة لتعرض مدينة أشبيلية لهجوم النورمان سنة (٢٣٠هـ/٨٤٣م) استنفر الناس لجهادهم في قرطبة وما والاها من الكور والثغور[١٠٣] .

ولما أراد عبد الرحمن الناصر الخروج إلى مناطق الثغور سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م لغرض دفع اعتداءات النصارى عليها ، كتب إلى أهل الأطراف والثغور يدعوهم للمشاركة بهذا المدد فتوافدت عليه المسلمون[١٠٤] .

ولم تقف حالة التأييد والمشاركة الشعبية في المدد والنجدات العسكرية عند مستوى الاستجابة لنداءات أمراء وخلفاء الأندلس للمشاركة في الجهاد ، أو إجابة للاستغاثة التي توجهها المناطق التي تتعرض لهجمات عسكرية ، بل أن الأمر تعدى ذلك ليصل إلى ظهور حالة من الغليان الشعبي المستاء من سكوت الجهات المسؤولة على بعض الاعتداءات التي يشنها النصارى على المناطق الحدودية ، ففي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م جهز الأمير عبد الرحمن الناصر مدداً ونجدة لبعض المناطق التي تعرضت لهجوم واعتداءات ملك ليون ، وذلك استجابة للمطالب الشعبية الواسعة بضرورة الخروج والتوجه لتلك المناطق[١٠٥] .

أذن مما تقدم نجد أن المساندة والمشاركة الشعبية كانت تشكل مصدراً مهماً في قوات المدد والنجدات التي كانت ترسلها السلطة المركزية في قرطبة إلى جبهات القتال ، فضلاً على ذلك فإن مشاركتها تؤدي إلى خلق موقف داعم لسلطة .

٤ـ المصدر الرابع الاتفاقيات

يمكن أن يكون هناك مصدر رابع يزود الجيش الإسلامي بالمدد وهو عن طريق ما توفره الاتفاقيات التي تعقد بين المسلمين وأهالي المناطق المفتوحة ، إذ نجد أن أهالي المناطق المفتوحة يتعهدون بموجب هذه الاتفاقيات بتقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية للقوات العسكرية في الأندلس ، ولعل من الشواهد التي تؤيد ذلك ما تعهد به أهالي مدينة قرقشونة[١٠٦] لوالي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣ـ ١٠٧هـ/٧٢١ـ ٧٢٥م) بأن يشتركوا مع المسلمين في حرب أعداءهم[١٠٧] .

المشكلات والمعوقات التى واجهت إرسال المدد والنجدات

واجهت المسلمين في الأندلس بعض المشكلات في إرسال المدد والنجدات إلى المناطق التي تتعرض للخطر ، ويمكن أن تقسم هذه المشكلات إلى قسمين : القسم الأول منها يتعلق بالجوانب الطبيعية (الجغرافية) ، والقسم الثاني يتعلق بالجوانب البشرية .

ففيما يخص العوامل الطبيعية فأن أي عمل عسكري هو في أساسه حصيلة مجموعة عوامل معقدة ترتبط بأماكن معينة لها أهميتها وتأثيرها ، وليس بالإمكان الفصل بين العمليات العسكرية وظروف البيئة طبيعية كانت أم بشرية ولعل نجاح أو فشل هذه العمليات يعتمد إلى حد كبير على درجة المرونة التي تتكيف فيها فنون القتال تبعاً للظروف الجغرافية ، ولذلك فإن تحليل الظروف الجغرافية المحيطة وطبيعة تكوين الأرض يعد أمراً أساسياً لتبيان العوامل التي ساعدت أو حدت من حركة الجيش[١٠٨] ، وقد ظهر أثر الجغرافية في جانبين مهمين على العمليات العسكرية وهما: قسوة المناخ ووعورة المكان .

واجه العرب المسلمين الضغط الذي مارسته البيئة عليهم من أولى لحظات عبورهم إلى الأندلس وبداية نشاطهم العسكري في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وزاد الأمر صعوبة كلما اتسعت المساحة المفتوحة ، خاصة بعد محاولتهم فتح المناطق الواقعة وراء جبال البرت ، فقد كان للعوامل الجغرافية تأثير كبير في تعثر إرسال الإمدادات العسكرية العربية الإسلامية إلى تلك المناطق ، إذ شكلت تلك الجبال عائقاً أمام تحرك القطعات العسكرية التي ترسل كمدد ونجدة خاصة، وتصبح تلك الجبال مقراً للأعداء يقيمون فيها الكمائن لهذه القوات[١٠٩] .

وفي ضوء ما تقدم ، أرجع أحد الباحثين أن بعض عوامل التفوق العسكري للممالك النصرانية على المسلمين في جنوب فرنسا يعود إلى العامل الجغرافي ، خاصة وأن مراكز القتال تبعد عن قواعدهم التي خرجوا منها مئات الأميال ، على عكس أهل البلاد فقد كانت مراكز التموين والإمدادات لا تبعد عنهم كثيراً[١١٠] .

ومن العوائق و المشكلات الطبيعية التي كانت تعترض إرسال المدد والنجدات في الأندلس عامل المناخ ، إذ تختلف أجزاء الأندلس في مناخها ، على الرغم من الطبيعة العامة له (جاف معتدل) [١١١] ، إلا أنه يعاني من تغيرات حادة في درجات الحرارة ، ويصاحب ذلك اختلاف معدلات سقوط الأمطار بين أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية ، فإسبانيا المطيرة تبدأ من الجهة الغربية لجبال البرت (إقليم الباسك والساحل الكانتبري) والبرتغال الحديثة، أما إسبانيا الجافة فتشغل ما يقرب من ثلثي الجزيرة [١١٢] .

أما العامل البشري فهو الاخر انقسم الى قسمين الاول هو حدوث بعض الازمات الاقتصادية التي تركت اثرها على عملية الاستنفار وارسال المدد العسكري مما اثر على عملية الحفاظ على المناطق التي تم فتحها سابقاً[١١٣] ، فقد ذكر ان مجاعة مدمرة حدثت في الاندلس سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م واستمرت حتى سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م اذ اشتد الجوع باهل الاندلس من مناطقهم الى خارج الاندلس[١١٤]مما دعا القوى النصرانية الى انتهاز هذه الظروف من مناطقهم كماردة[١١٥] ومناطق اخرى [١١٦]، ففقد المسلمون بذلك ربع الناطق التي كانت تحت سيطرتهم [١١٧] .

وكان للتمردات التي تقوم في مناطق مختلفة من البلاد آثاراً سلبية على إرسال المدد والنجدات إلى المناطق التي تتعرض للهجمات العسكرية التي كانت تشنها قوات الممالك الأسبانية على الأراضي التابعة لسلطة الدولة الأموية في قرطبة ، فقد شكل وجود قبائل البشكنس والقبائل الجبلية التي كانت تسكن على طول جبال البرت عائقاً أمام تقدم القوات الإسلامية أو المدد والنجدات التي كانت ترسل لها ٠ففي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م قامت هذه القبائل بقطع طرق المواصلات وحالت دون وصول المدد العسكري الى مدينة اربونة التي تعرضت الهجوم القوى النصرانية [١١٨] ، وتكرر هذا الامر في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م وسنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ، للاسباب ذاتها [١١٩].

كما كان لظهور حالة من الاضطراب في احوال الاندلس اثراً في ضعف المدد العسكري مما ادى الى تنامي حركة بلاي التي يعود ظهورها الى سنة (١٠٣هـ/٧٢١م) [١٢٠].

ورغم تلك المشكلات والعوائق التي واجهت المسلمون في إرسال المدد والنجدات ، فأن حكومة قرطبة كانت تنجح في إرسالها وتتمكن تلك القوات من تحقيق الانتصارات وتكبيد القوى المعادية خسائر كبيرة ، لذا يطرح السؤال الآتي : **كيف كانت تلك القوى تفكر اتجاه ذلك ؟**

يظهر أن القيادات النصرانية وبناء على النتائج التي كانت تحققها حملات المدد والنجدات التي ترسلها حكومة قرطبة قد دفعها إلى التفكير بجدية بإيجاد أسلوب يعيق إرسالها ولو بصورة جزئية ، وبخاصة ضرب مناطق الثغور التي كانت تعد بمثابة قواعد وحلقة وصل مع العاصمة في إرسال الإمدادات ، ولعل ما ينهض دليلاً على هذا الكلام ما قام به شارلمان في سنة ١٨٥هـ/٨٠١م حينما أرسل جيشاً فرنجياً لاحتلال برشلونة التي تعد من القواعد الإسلامية المهمة ، ويلحظ أن هذا الجيش سار وفق خطة محكمة ومرسومة جعل من أولويات خطته منع وصول أي مدد أو نجدة لهذه القاعدة ، وذلك باحتلال المدن المحيطة بها مثل لاردة [١٢١] وطركونه، ومما يؤكد دقة تخطيط شارلمان لمنع وصول المدد والنجدات إلى هذه المدينة الأخذ في حساباته خروج أحد رجالات المدينة لغرض طلب المدد والنجدة من قرطبة ، إذ تمكن من خلال هذا الإجراء أن يلقي القبض على عامل برشلونة الذي حاول مغادرة المدينة من أجل طلب العون والمساعدة [١٢٢] ، ومع ذلك يذكر رينو أن جيشاً إسلامياً جاء لنجدة المدينة ولكنه فشل في الوصول بسبب الإجراءات المشددة التي أتخذها النصارى[١٢٣] .

من هذا يتبين لنا الأهمية البالغة التي كانت تشكلها حملات المدد والنجدات العسكرية في رد الاعتداءات التي تتعرض لها المدن والقواعد الإسلامية ، فعدم وصولها لم تستطع برشلونة تلك القاعدة الكبيرة الصمود أمام قوات النصارى فاضطرت إلى التسليم [١٢٤] ، مما أدى إلى فقدان المسلمون قاعدة عسكرية مهمة في منطقة الثغر الأعلى[١٢٥] .

وخلاصة ما تقدم نلحظ أن هناك عدد من المشكلات تنوعت بين طبيعية وبشرية قد خلقت آثار واضحة وسلبية على حركة ونشاط المدد والنجدات العسكرية التي كانت تقوم حكومة قرطبة بإرسالها إلى المناطق التي تتعرض إلى هجوم واعتداءات القوى النصرانية .

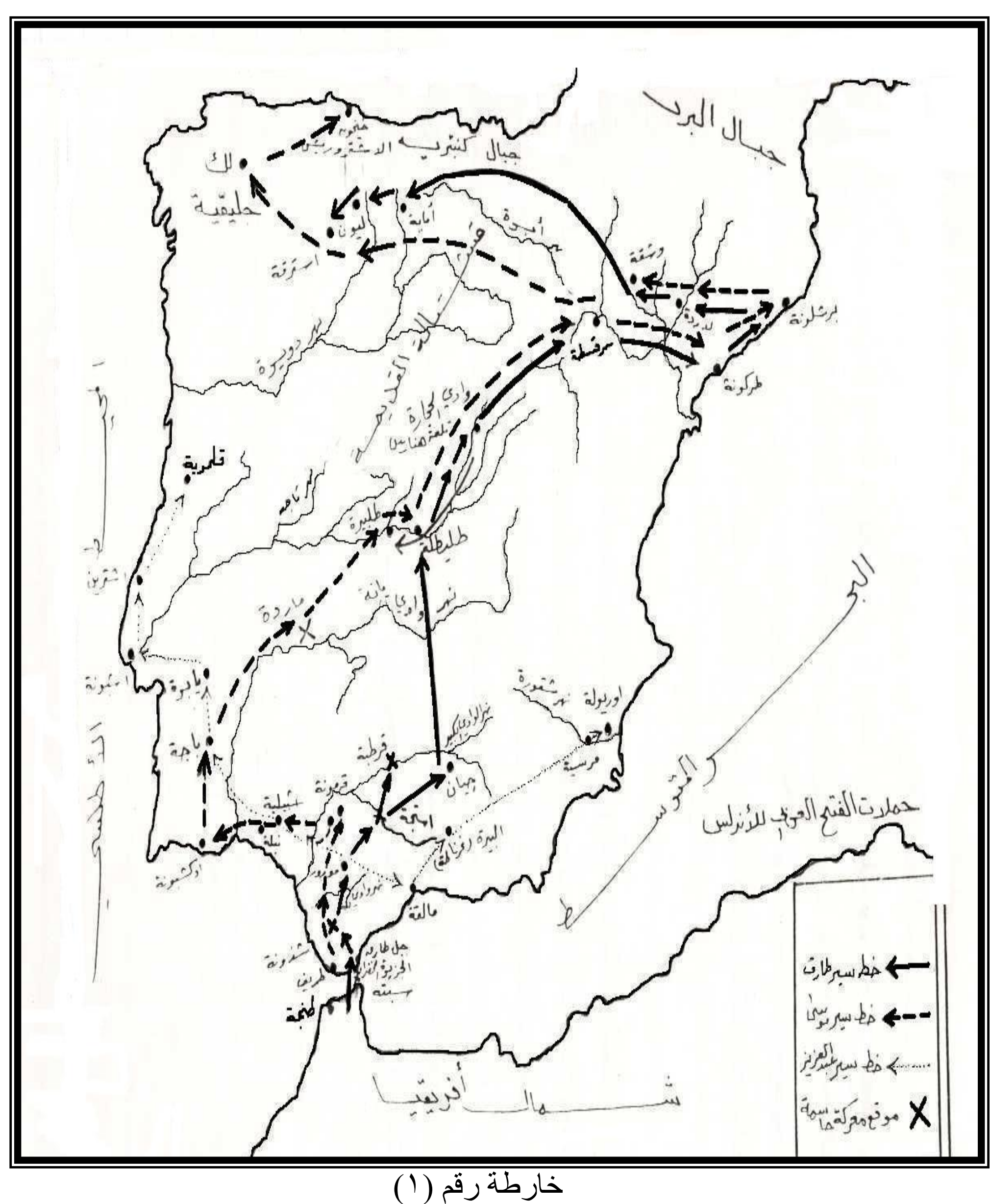
الخاتمـــــة

١ – ان المتتبع للنشاط العسكري الاندلسي يلمس بشكل واضح الحركة الفاعلة للجيوش الاندلسية في عمليات الفتوح باتجاه اوربا ، في بلاد اقل ما يقال عنها انها ذات عقيدة دينية ، التي لايمكن انتزاعها بغض النظر عن طبيعتها ومبادئها التي تقوم عليها ، ومن لابد من تقدير وفهم مدى الصعوبات والتحديات التي كانت تواجه هذه الجيوش في تعاملها مع سكان هذه البلاد ، وهذا ما تم ملاحظته خلال هذا البحث اذ اتضح ان العامل الديني شكل مصدر خطر وقلق ،اذ رفعت النصارى شعار(الجهاد) لمواجهة المد الاسلامي ، وهي تخفي ورائها اهداف سياسية وعسكرية ، فكان التفكير الجدي والفعلي الذي يسود العقلية النصارى هو اعادة كل المناطق التي سيطر عليها المسلمون واخراجهم من هذه الاراضي .

٢ - ان هذه المخاطر والتحديات دعت القيادة الاموية في الاندلس الى التفكير بضرورة ايجاد البدائل التي تمكن من المحافظة على الانجازات التي تم تحقيقها سابقاً ، خاصة وا هذه الفتوحات قد وصلت الى نقاط عمقة في القارة الاوربية ، والتفريط بذلك يهكلفم الكثير ، بل ان الضرورة تدعو الى استنفار كافة الطاقات ، فكانت عمليات المدد والنجدة العسكرية في مقدمة هذه الطاقات .

٣ – اتضح خلال البحث ان المدد والنجدة العسكرية قامت على عناصر اساسية شكلت بمجملها دعامة اساسية لتعزيز وتقوية القدرات القتالية ، وبناء اواصر الثقة بين العاصمة قرطبة وجيوشها ، وقد تمثل ذلك في عدة مستويات كاختيار الطرق التي تتحرك من خلالها حملات المدد والنجدة ، التي تنوعت بين الطرق البرية والبحرية . كذلك فأنها عالجت جميع المشكلات والمعوقات التي كانت تعترض طرق المدد والنجدة ، واستطاعت من خلال ذلك ان تحقق نجاحاً عسكرياً ملحوظاً ، رغم صعوبة وجسامة تلك المشكلات .

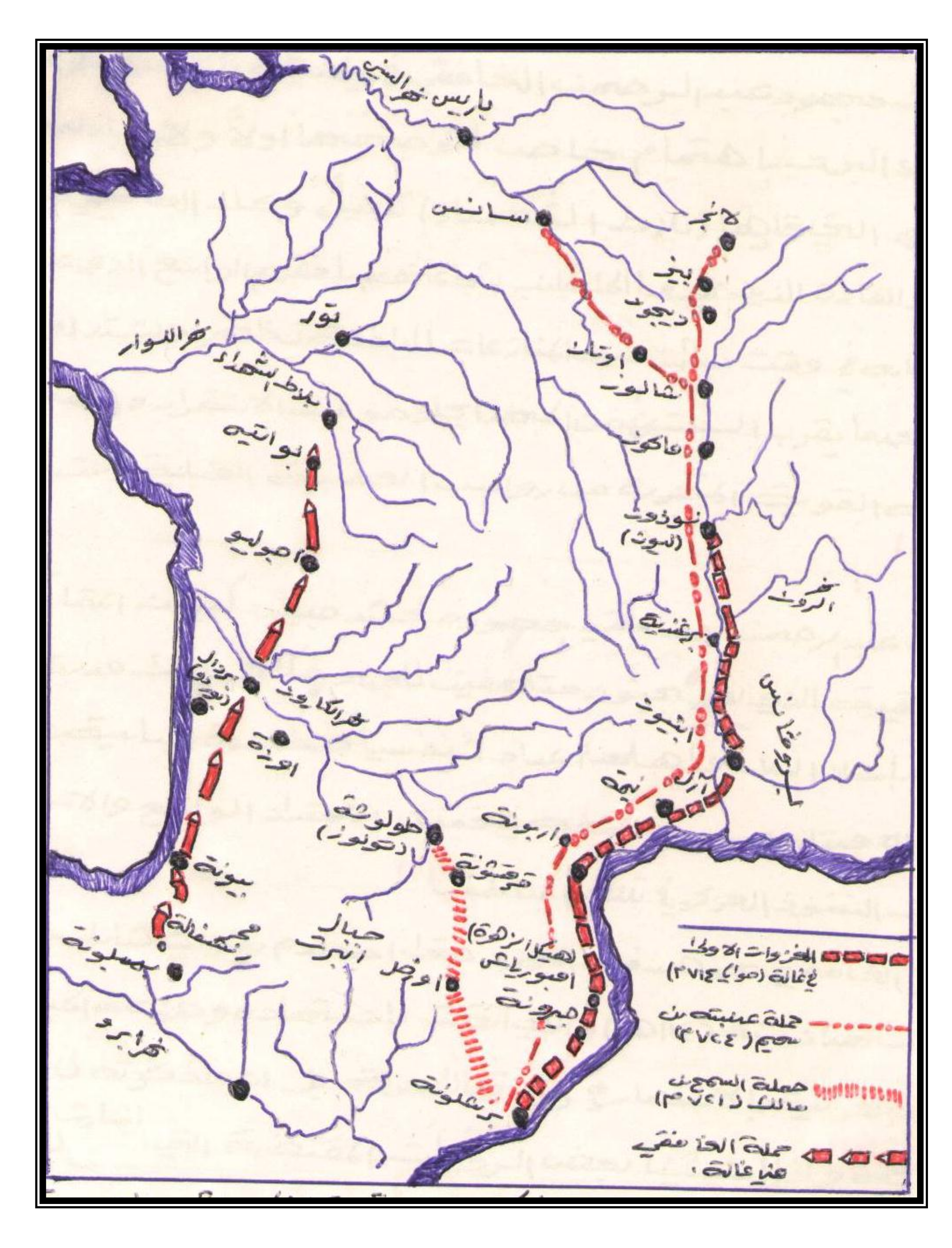
٤ – تنوع مصادر المدد والنجدة اذ ان القيادة المركزية في قرطبة لم تقتصر على جانب او مصدر واحد في تجهيز حملات المدد والنجدة ، بل تنوعت في ذلك ما بين التطوع والاستنفار وايجاد القواعد العسكرية في مناطق الثغور ، فكانت عامل مهم جداً في سد الثغرات وصد الهجومات التي تتعرض لها المدن الحدودية .



خارطة رقم (١)

خطوط سير الجيوش الاسلامية

طه ، عبد الواحد ذنون ، واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص٢٩ .



خارطة رقم (٢)

محاور الحركة التي اتبعتها الجيوش العربية الإسلامية في فتوحات فرنسا

المصدر: علي المياح، العوامل السوقية والتعبوية، ص١٣١.

الهوامـــــش

١ - ينظر خارطة رقم (١) .

٢- أعمال الأعلام، ص٣٦ .

٣- ينظر خارطة رقم (٢) .

٤- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص١٧ .

٥- المصدر نفسه ، ص٢٤ .

٦- ابن قتيبة، الامامة والساسة ،٨٧/٢ ، مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص١٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٢٢/٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٢٤١/١ ٠

٧- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص١٧ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ١٢٢/٤ ، المقري : المصدر السابق ، ٢٤١/١ .

٨-طه، دراسات ، ص٣٤ ، العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ،ص.٢٣

٩- المصدر نفسه .

١٠- طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص١٦٣ ، رينو، غزوات ، ص١٤٥.

١١- طه ، دراسات ، ص٥٨.

١٢- سرقسطة : ضبطها ياقوت بفتح أولها وثانيه ثم قاف مضمومة ، وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهمل ، من مدن الأندلس المشهورة ، وتشتهر بزراعة الفواكه ، لكونها مبنية على ضفة نهر كبير، كما أنها تشتهر بنسيج الثياب الرقيقة وتعرف بالسرقسطية ، وينسب إليها العديد من رجال العلم . ينظر: اليعقوبي : البلدان ، ص١٩٥ ، ياقوت الحموي : ، معجم البلدان ،٢١٢/٣-٢١٤؛ الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص٩٨٠

١٣- أربونه ، مدينة قديمة البنيان ، تقع على ساحل البحر ، شرق الأندلس مما يلي مدينة برشلونة ، وهي تقابل البحر المتوسط ، وهي أخر ما استفتحه المسلمون من بلاد الفرنج إذ انتهى إليها موسى بن نصير . ينظر ، الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص١١-١٢، الزهري : كتاب الجغرافية ، ص٧٧ ؛ ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص١٨١ .

١٤- رينو، غزوات ،ص١٠٦، مؤنس ، فجر الاندلس ،٢٨١-٢٨٣ ، سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٤٧.

١٥- السامرائي الثغر الاعلى ، ص١٤٥ .

١٦- البشكنس ، هم سكان بلاد النافار في شمال أسبانيا ، ينظر ، البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ، ص٦٩ ٠

١٧- السامرائي الثغر الاعلى ، ص١٤٥ .

١٨- برشلونة: تقع على البحر المتوسط ، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس يتم عن طريق باب في جبل البرتات يسمى " هيكل الزهرة " ، ينظر ، الإدريسي : نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق ، ص٢٥٤ ؛ الحميري : صفة جزيرة الاندلس ص٤٢ .

١٩- طركونة : مدينة أندلسية قديمة ، تقع على شاطئ البحر المتوسط ، بين مدينتي طرطوشة وبرشلونة ، بينها وبين كل واحد منهما سبعة عشر فرسخاً . ينظر ، الحميري : صفة جزيرة الاندلس، ١٢٥-١٢٦، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٢/٤.

٢٠- الحميري : صفة جزيرة الاندلس ص١٢٦ ٠

٢١- تاريخ غزوات العرب ، ص١٠٦.

٢٢- اشبيلية : أشبيلية : مدينة قديمة البنيان ، بينها وبين قرطبة(١٦٠كم) ، تشرف على نهر الوادي الكبير الذي يقع في غربها، وأصل تسميتها أشبالي أي (المدينة المنبسطة) ، نزلها جند حمص عند الفتح الإسلامي لها، سقطت بيد الأسبان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، ينظر، البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ، ص١٠٧ ، القز ويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٩٧ ؛ الحميري: الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨-١٩ ٠

٢٣- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢٣٨/٦ ؛ ابن عذاري : البيان ، ١/.١٠٤

٢٤- طرطوشة : تقع مدينة طرطوشة في القسم الشرقي من مدينة بلنسية ، قريبة من البحر ، شرقي النهر الكبير نهر آبرو ، ومدينة طرطوشة مبنية على سفح جبل ومحاطة بسور حصين ٠ ينظر ،ياقوت الحموي : معجم البلدان ،٣٠/٤ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص١٦٧ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص٣٢٣

٢٥- المرية : تقع في جنوب شرق الأندلس ، وتطل على ساحل البحر المتوسط ، وهي ميناء الأندلس ، ومن خلالها يتم السفر والاتصال بالبلدان الأخرى ، لذا فهي تمتاز بكثرة الوافدين إليها من الزوار والتجار ، وتكثر أيضاً في مدينة المرية أنواع الأشجار ، ومنها أشجار الليمون ، ينظر ، الحميري : صفة جزيرة الاندلس، ص١٨٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥ /١١٩- ١٢٠

٢٦- العذري : نصوص ، ص٨٦ ؛ الحميري : الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص١٨٣ ٠

٢٧- السامرائي : تاريخ العرب وحضارتهم ، ص٤١٢ ٠

٢٨- محمد بن القاسم بن طلمس :احد وزراء الحكم المستنصر قتل سنة ٣٦٢هـ ، ينظر المقري ، نفح الطيب ،٣٨٩/١-٣٩٣ .

٢٩- عبد الرحمن بن محمد بن رماحس ينتمي إلى أسرة الرماحس بن عبد العزيز الكناني الذي ثار على على عبد الرحمن الداخل في الجزيرة الخضراء ، ولكنه هزم وأضطر إلى الهروب إلى المشرق ولجأ

للعباسيين ، أما عبد الرحمن فقد تدرج بالمناصب حتى أصبح حاكماً لكورة البيرة في عهد المستنصر ، قضى عليه الحاجب المنصور بن أبي عامر سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ، العذري : نصوص ، ص٨٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ،٣٨٤/١ .

٣٠- غالب بن عبد الرحمن الناصري مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، كان أميراً للبحر في زمن الناصر ، ثم أصبح من أكبر رجالات الدولة في عهد الخليفة المستنصر ، أنيط به حكم الثغر الأعلى ومره مدينة سالم ، قتله المنصور بن أبي عامر سنة ٣٧١هـ/ . ينظر أبن عذاري : البيان ، ٢٧٨/٢- ٢٧٩ ؛ لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ٦٢/١ ؛ المقري ، نفح الطيب ،٣٨٨/١-٤٠٠ ،٨٨/٣-٩٢ .

٣١- ابن حيان : المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص٨٩ ؛ ابن عذاري : البيان، ٢٤٤/٢ ؛ المقري، نفح الطيب،٣٨٤/١ ، العبادي ، أحمد مختار :في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢١٤ .

٣٢- طه ، عبد الواحد ذنون : دراسات ، ص٥٠

٣٣- سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، ص.١٥٠

٣٤- المسلمون في أوربا ، ص١٦٣ ؛ ينظر كذلك رينو، غزوات ،ص١٤٥.

٣٥- الصميل بن حاتم ، هو أبو الجوشن الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي ، كان جده شمر من عرب الكوفة الذين اشتركوا في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد اختلفت الروايات في مقتل شمر فمنهم من قال أن المختار قتله في الكوفة ، وقيل أنه هرب بولده وعياله إلى الشام ، ودخل الصميل إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري ، وتمكن أن يصل فيما بعد إلى درجة عالية من الناحية والاجتماعية خاصة في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، مات في سجن عبد الرحمن بن معاوية في سنة ١٤٢هـ. ينظر ، ابن الأبار : الحلة السيراء ، ٦٧/١- ٦٨ ٠

٣٦، ٣٧ - من مدن الأندلس الكبيرة ،التي تقع في جنوب شرق الأندلس ،وبينها وبين قرطبة، تسعون ميلا، وتمتاز أرضها بكثرة الأنهار والأشجار ، وتتبع لها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة وغيرهما ، نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك ، وينسب إليها الكثير من أهل العلم، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٢٤٤/١ ، الحميري : الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص ٢٩ -٣٠ .

٣٨- ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤١/٢ ٠

٣٩- ممدوح ، عامر : إشكاليات المد والانحسار الإسلامي في الأندلس ، ص١٥٠ .

٤٠- النورمان :من الامم البحرية التي تسكن البلاد الاسكندنافية ونورماند تعني سكان الشمال اطلق العرب عليهم المجوس لانهم كانوا يوقدون النار في اماكن تواجدهم . ينظر العذري : نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار ، ص٩٨-١٠٠، السامرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،ص ١٢٧-١٢٩ .

٤١- العذري : نصوص عن الأندلس ، ص٩٨ ، ابن عذاري : البيان ، ٨٧/٢ ٠

٤٢- العذري : نصوص ، ص٩٨ ؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٧٨-٧٩ ؛ ابن عذاري : البيان ، ٨٧/٢- ٨٨ .

٤٣- العذري : نصوص ، ص١٠٠ ؛ ابن عذاري : البيان ، ٨٧/٢- ٨٨ ٠

٤٤- لويس بن شارلمان :يلقب بالتقي تولى حكم الامبراطورية الكارولنجية سنة ١٩٩هـ/٨١٤ م ، توفي سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠ م .عاشور ، العصور الوسطى ، ٢١٣/١-٢١٤ .

٤٥- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ١٤/١ ؛ ابن عذاري : البيان ، ٧٢/٢ ٠النويري، نهاية الارب، ٣٥/٢٢.

٤٦- ابن الاثير، الكامل ، ٢٠٢/٦.

٤٧- ابن عذاري : البيان ، ٧٢/٢- ٧٣ ٠

٤٨- الفونسو الثاني :ملك جليقية النصرانية تولى الحكم سة١٧٥هـ يلقب بالعفيف توفي سة ٢٢٨هـ. ينظر عنه : اب الخطيب ، اعمال الاعلام ، ٢٧٩/٢؛ عنان ، دولة الاسلام ، ١/ق ١، ص٣٥٣-٣٥٤ .

٤٩- مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، ص١١٧ ٠ابن الاثير، الكامل، ٢٣٦/٦؛ ابن عذاري، البيان ، ٧٣/٢، النويري ، نهاية الارب ،٣٦/٢٢.

٥٠- رينو، غزوات ، ص١٩٣ .

٥١- عبيد الله بن يحي بن خالد ، كان والياً على مدينة طرطوشة في الثغر الأعلى ، ويظهر أنه ظل والياً على الثغر في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٥هـ/) . ينظر ، أبن عذاري : البيان ، ٩٧/٢.

٥٢- ابن حيان : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، ص٢- ٣ . رينو : غزوات ، ص.٢٠٢

٥٣- إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن إبراهيم بن مروان ، وفد جده إلى الأندلس منذ أيام الأمير عبد الرحمن الداخل ، واستقرت الرئاسة في إسحاق وسكن أشبيلية منذ أيام أبن حجاج ، اتهمه أحمد بن سلمة الثائر بأشبيلية بالخيانة فقبض عليه وعلى ولده وصهره اللذان قتلا ونجا هو بشفاعة سفير أبن حفصون الذي

كان عند أبن مسلمة ، وقد أستوزره الناصر حتى وفاته ، فورث أبناءه مكانته . ينظر ، أبن خلدون :تاريخ ، ١٣٩/٤ .

٥٤- ابن حيان : المقتبس ، ص٧١ ، ابن عذاري : البيان ، ١٦٨/٢ .

٥٥- النافار : تقع نافار شرق ليون ، محاذية لجبال البرت التي تفصل بين الأندلس وفرنسا ، ويطلق على سكان البلاد نافار بـ (البشكنس). ينظر: البكري ، جغرافية ، ص٧٩ ، حاشية (٥) .

٥٦- بقيرة : حصن بناه لب بن موسى بعد عودته من قرطبة إلى الثغر الأعلى حيث كان مرتهناً عند الأمير محمد بن عبد الرحمن وبقي يحكم هذا الحصن حتى وفاته ، وأصبح معقلاً من معاقل بني قسي في الثغر الأعلى ٠ ينظر ، العذري : نصوص ، ص٣١ .

٥٧- أشار ابن عذاري في كتابه البيان المغرب ١٨٤/٢ إلى أن عاملها كان عبد الله بن محمد بن لب وهو غير صحيح لأن عبد الله توفي سنة ٣٠٢هـ/ كما ذكرت ذلك بعض المصادر ٠ ينظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٥٠٣ ، العذري : نصوص ، ص٣٨

٥٨- بنبلونه : تقع مدينة بنبلونة على الضفة اليمنى لأحد فروع نهر ايبرو ، بناها الرومان ثم أستولى عليها القوط ومن بعدهم المسلمين ، ولكن لحصانتها وشدة مقاومة أهلها للمسلمين لم يستطع المسلمين الاحتفاظ بها طويلاً ٠ ينظر ، الحميري : صفة جزرة الاندلس ، ص٥٥ .

٥٩- عبد الحميد بن بسيل يرجع نسبه إلى عبد السلام بن بسيل مولى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الذي دخل الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن الداخل الذي أستعمله على العديد من مدن الأندلس كأشبيلية وشذونة والجزيرة ، وولي أولاده وأحفاده العديد من المناصب طيلة عصر الإمارة ، ومنهم عبد الحميد حيث ولاه الناصر العديد من المناصب كالخزانة والوزارة ٠ ينظر ، أبن الأبار : الحلة السيراء ، ٣٧١/٢- ٣٧٢ .

٦٠- اليعقوبي : البلدان ، ص١٩٥ ؛ ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص١٨٠ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص١٨١

٦١- آلبة والقلاع : منطقتان جغرافيتان يستعملان معاً في النصوص العربية ، والبة هي الإقليم الواقع عند منابع نهر ابره على الضفة اليمنى منه من جبال كنتبرية ، أما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف بقشتالة ، وقد سماها العرب بالقلاع لكثرة قلاعها ، وكان العرب في غزواتهم لسرقسطة أو الشمال الاسباني يمرون بالبة والقلاع في طريقهم لذا يذكر الإقليمان معاً ٠ ينظر ،ابن خلدون ، تاريخ ، ١٣٠/٤-١٣١؛ إرسلان ، شكيب : الحلل السندسية ، ٣٢١/١ ٠

٦٢- الدليمي ، أنتصار محمد صالح : التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (٣٠٠- ٣٦٦هـ/٩١٢- ٩٧٦م) ، ص٨٥- ٨٦ ٠

٦٣- الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، ص٣١٠- ٣١١ ٠
٦٤- ابن حيان ، المقتبس (تح الحجي) ص٢١٨-٢١٩ .
٦٥- المصدر نفسه ،ص٢٢٠ .
٦٦- المصدر نفسه ،ص٢٢٢ .
٦٧- عبد العزيز التجيبي من شخصيات بني تجيب التي كان لها دور في مساعدة حكومة قرطبة ، ينظر : ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ،ص١٢٣-١٢٤ .
٦٨- المصدر نفسه ،ص٢٢٥-.٢٢٦
٦٩- المصدر نفسه ،ص٢٢٦ .
٧٠- المصدر نفسه ،ص٢٢٨ .
٧١- المصدر نفسه ،ص٢٣٤ .
٧٢- عنان ، دولة الاسلام ، ق٢ \٤٩٥ ، العلياوي ، البشكنس ، ص١٥١.
٧٣- ابن عذارى ، البيان ، ٣\١٢-١٣ .
٧٤-الحلة السيراء ، ص١٣٥-١٣٦، السامرائي : الثغر الأعلى ، ص١٢٤ .
٧٥- مؤنس ، غارات ،ص٣٩-٤٠، السامرائي : الثغر الأعلى ، ص٢٧٣ .
٧٦- مؤنس، فجر الاندلس ، ص٢٦٣ .
٧٧- سالم ، تاريخ المسلمين، ص٢٦٣ ، السامرائي : الثغر الأعلى ، ص١٢٤ .
٧٨- العدوي ، المسلمون والجرمان ، ص١٧٨؛ رينو ، غزوات ،ص٨٥ .
٧٩- الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص١١-١٢ .
٨٠- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميا ، ١٩١/٥ ؛ ابن عذاري : البيان ، ٢/.١٨٥
٨١- صفة جزيرة الاندلس ، ص٩٨، ذنون (وآخرون) : تاريخ العرب وحضارتهم ، ص٦٢
٨٢- المرجع نفسه ، ص٥٢ ٠
٨٣- المياح ، العوامل السوقية ، ص١٠٣ ، الحجي ، تاريخ ، ص ١٩٦، طه ، دراسات ، ص.٦٨
٨٤- رينو غزوات ،ص٧٠ . السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص.٢٤٨
٨٥- بني قسي ، من أشهر الأسر أشهر الأسر الأندلسية من المولدين ، كان جدهم الأعلى قسي قومس الثغر الأعلى أيام القوط ، فلما تم الفتح الإسلامي لحق بالشام وأسلم على يدي الوليد بن عبد الملك وانتمى إلى ولائه ، وتعاقبوا على رئاسة الثغر الأعلى الأندلسي ٠ ينظر عن أخبارهم ، العذري : نصوص ، ص٣٠ وما بعدها ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ٩٧ وما بعدها .

٨٦- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكي ، ص١ ٠

٨٧- السامرائي : الثغر الأعلى ، ص٢٧٣ ٠

٨٨- موسى بن موسى : من بني قسي المولدين كانت لهم مكانة في مطقة الثغر الاعلى ، ولهم مصاهرات مع امراء النصارى ، وكان متقلب في ولاءه لحكومة قرطبة توفي سنة ٢٤٨هـ ،يظر اخباره: ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٥٠٢-٥٠٣، ابن ، حبان، المقتبس ؛السفر الثاني(تحقيق محمود مكي) ص٤٢٩-٤٣٠ ،٤٤٦-٤٦٣,٤٤٧ . العذري ، نصوص ، ص٢٩-٣١ .

٨٩- المقتبس ، تحقيق مكي ، ص١٦

٩٠- ينظر على سبيل المثال ، ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكي ، ص٤ ، ابن عذاري : البيان ، ٨٦/٢ ؛ ابن القوطية،تاريخ افتتاح الاندلس،ص٧٩ ،١١١ .

٩١- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص١٩٤ ، ص٣٢٥ ؛ الضبي : بغية الملتمس ،ص٢٥٥ ، ص٤١٨ ؛ ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ٣٣٠/١ ، ٧٥٦ ٠

٩٢- دورقة : مدينة بحرية من توابع قلعة ايوب ، لها سور ، وهي ميناء تجاري وعسكري. ينظر: الحميري : صفة جزيرة الاندلس، ص٧٦.

٩٣- قلعة أيوب :من مدن الاندلس المحصنة تقع بالقرب من مدين سالم ، ذات صناعات وزراعة ،يظر: الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص١٦٣ .

٩٤- طه : الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس ، ص١٩٩ ٠

٩٥- ابن عذاري : البيان ، ١٠٢/٢

٩٦- أحمد بن محمد بن أبي عبدة : من قادة الجيش ايام الامير عبد الله بن محمد وتولى قتال ابن حفصون . ينظر : ابن القوطية ،تاريخ افتتاح الاندلس، ص١١٨ .

٩٧- ابن عذاري : المصدر السابق ، ١٧/٢ ٠

٩٨- تطيلة : مدينة في شرق قرطبة اختطها الحكم بن هشام وهي ذات مياه واشجار : ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،٣٣/٢ .

٩٩- ابن القوطية تاريخ افتتاح الاندلس، ص١١٢؛ ابن الابار ،الحلة السيراء،٧٩./٢.

١٠٠- مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، ص١٠ ؛ المقري : نفح الطيب ، ٢٥٣./١

١٠١- ابن الخطيب، الاحاطة ،١٠٦/١ ، لمزيد من التفاصيل عن الحملات الصليبية ينظر: العلياوي ، حسين جبار، الحملات الصليبية ،ص.٤٦

١٠٢- ابن عذاري : البيان ، ٧٢/٢- ٧٣ ٠

١٠٣- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكي ، السفر الثاني ، ص٤٦٠ ٠

١٠٤- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص١٦٧ ؛ ابن عذاري : البيان ، ١٠٧/٢ ٠

١٠٥- عنان ، محمد عبد الله : دولة الإسلام ، ٣٨٣/٢ ٠

١٠٦- قرقشونة :حصن من حصون الاندلس بينه وبين قرطبة مسافة ٢٥ يوما، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢٨/٤ .

١٠٧- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٩٧/٤ ٠

١٠٨- علي المياح: العوامل السوقية والتعبوية ، ص١٠٢-١٠٣ ٠

١٠٩- رينو : غزوات العرب ، ص١٣٨ ٠

١١٠- طه ، دراسات ،ص٧٢.

١١٢- يتميز مناخ القسم الشمالي من الجزيرة الأيبيرية بكونه جاف وبطبيعته موحش معرض للرياح الهوج والأمطار الهاطلة والبرد الشديد ، أما القسم الجنوب منها فرغم تهديده برياح أفريقيا الحارة فمزدهر، ينظر: استانلي لين بول: العرب في أسبانيا ، ص٣٦ ٠

١١٣- خيرو ، عامر ممدوح : إشكاليات المد والانحسار الإسلامي في الأندلس ، ص٦٠ ٠

١١٤- عن الازمات الاقتصادية في الاندلس الشويلي ،عصام :الازمات الاقتصادية واثرها في المجتمع الاندلسي ٩٢- ٤٢٢هـ .

١١٥- مجهول ،اخبار مجموعة ، ص٦٢ .

١١٦- ماردة : مدينة بالقرب من قرطبة نزلها الملوك على مر الازمان ، لها سور عظيم ، ينظر: الحميري : صفة جزيرة الاندلس، ص ١٧٥.

١١٧- مجهول ،اخبار مجموعة ، ص٦٢ . ابن عذاري ،البيان ،٣٨/٢.

١١٨- المقري، نفح الطيب،٣٣٠/١ ؛ مؤنس، فجر، ص٣٥٠.

١١٩- سالم ، تاريخ المسلمين، ص١٤٨. رينو، غزوات، ص١٣٨؛مؤنس، فجر ،ص٢٨٢..

١٢٠- مجهول ،اخبار مجموعة ،ص٦١- ٦٢.

١٢١- لاردة : تقع في الثغر الشرقي للاندلس الى الشرق من وشقة ، لها حصن منيع ، يظر : الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص١٦٨ .

١٢٢- عنان : دولة الإسلام ، ٢٣٢/١ ؛ عاشور : أوربا في العصور الوسطى ، ص١٩٤ ٠

١٢٣- غزوات العرب ، ص١٧١ ٠

١٢٤- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٤٩/٦ ؛ ابن خلدون : العبر ، ١٥١/٤ ٠

١٢٥- السامرائي : الثغر الأعلى ، ص٢٤٨ ٠

المصادر الاولية:

❀ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

١– التكملة لكتاب الصلة ، عنى بنشره وصححه السيد عزة العطار الحسيني، (القاهرة ، ١٩٥٦م) ٠

٢– الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، (ط١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م)

❀ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)

٣– الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، (ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ٠

❀ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٤– جمهرة أنساب العرب ، راجعها لجنة من العلماء ، (ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م)

❀الحميدي ، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

٥– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م) ٠

❀الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت حوالي٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

٦– الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، (ط٢ ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م) ٠

❀ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (توفي في القرن الرابع الهجري)

٤- صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٧٩م) ٠

❀ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

٥- السفر الثاني من كتاب المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي ، (ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الرياض ، ٢٠٠٣م) ٠

٦- المقتبس في تاريخ أهل الأندلس ، تحقيق مشلور أنطونيه ، (باريس ، ١٩٣٧م) ٠

٧- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي،(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م)٠

❀ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٨- تاريخ ابن خلدون (المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣) ٠

❀ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م)

٩-المغرب في حلى المغرب ، وضع حواشيه خليل المنصوري ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م) ٠

١٠- كتاب الجغرافية تحقيق إسماعيل العربي ، (مطبعة المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧٠م) ٠

❀ شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

١١- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (ط١ ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م)

❀الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٥٠٥م)

١٢- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي (ط١،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٧م) ٠

❀ ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/١٣١٢م)

١٣-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج ، س ٠ كولان وليفي بروفنسال ، (ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م) ٠

❀العذري ، أبو العباس أحمد بن عمر(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

١٤-نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار وتوسيع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) ، تحقيق عبد العزيز اللاهوني ، (معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥)

❀أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١٥- تقويم البلدان ، صححه وطبعه رينود والبارون مان كوكين وديسلان ، (مطبعة دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٥٠م) ٠

❀**ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)**

١٦-تاريخ افتتاح الأندلس ، حققه وشرحه وعلق عليه عبد الله أنيس الطباع ، (دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ١٩٥٧م) ٠

❀**لسان الدين بن الخطيب الغرناطي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**

١٧-الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، (ط٤ ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠١ م) ٠

١٨- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ٠

❀**مؤلف مجهول**

١٩-أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها،(ط٢،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،١٩٨٩)

❀**المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)**

٢٠-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م)

❀**ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م)**

٢١- معجم الأدباء، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، "د٠ت") ٠

❀اليعقوبي ، **أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد٢٩٢ هـ/٩٠٤م)**

٢٢- البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م)

المراجع الثانوية

❀ **ارسلان ، شكيب**

٢٣- الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية ، (ط١ ، المطبعة الرحمانية ، مصر، ١٩٣٦م) ٠

❀ **الحجي ، عبد الرحمن علي**

٢٤- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، (ط١، مطبعة دار القلم ، بيروت، ١٩٧٦م) ٠

❀**ذنون ، عبد الواحد**

٢٥- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢م) ٠

٢٦- دراسات في التاريخ الأندلسي ، (ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٤م) ٠

❀**ذنون ، عبد الواحد (وآخرون)**

٢٧-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٤م) ٠

❀ **رينو ، جوزيف**

٢٨-تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وأيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ترجمة شكيب أرسلان ، (مطبعة عيسى البابي الجلبي ، مصر ، د٠ت) ٠

❀سالم ، السيد عبد العزيز

٢٩- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ،(مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦١م) ٠

❀**السامرائي ، خليل إبراهيم**

٣٠- الثغر الأعلى الأندلسي ، (بغداد ، ١٩٧٦م) ٠

❀**السلاوي : أحمد بن خالد بن محمد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)**

٣١- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق أحمد الناصري ، (منشورات ، وزارة الثقافة والاتصالات المغربية ، الرباط ، ٢٠٠١) ٠

❀ العدوي ، إبراهيم أحمد

٣٢- المسلمون والجرمان (المسلمون في غرب البحر المتوسط) ، (ط١ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠م) ٠

❀ **عنان ، محمد عبد الله**

٣٣- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٣) ٠

❀ **مؤنس ، حسين**

٣٤- فجر الأندلس ، (ط١ ، مطبعة الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩) ٠

الرسائل والاطاريح الجامعية

❀ خيروا ، عامر ممدوح

٣٥- إشكاليات المد والانحسار الإسلامي في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م ٠

❀الدليمي ، أنتصار محمد صالح

٣٦- التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (٣٠٠- ٣٦٦هـ/٩١٢- ٩٧٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦م .

❀ الشويلي ، عصام كاطع

٣٧- الأزمات الاقتصادية وأثرها في المجتمع الأندلسي ٩٢- ٤٢٢هـ/٧١٠- ١٠٣٠م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٣م .

الدوريـــات

❀ المياح ، علي

٣٨- العوامل السوقية وأثرها على الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ، بغداد ، ١٩٦٩ .